عن اللغة والصنعة الحضارية

في المدار

د. سهام جبار

ليس غريباً أن يعلن متخصصون انقراض اللغة العربية، فاللغة رهينة التداول كما يفترض، ونحن لا نتداول اللغة العربية منذ عهد بعيد. والثنائية اللغوية (فصيح - عامي / مكتوب - شفاهي) التي تحكم اتصالنا بالعالم وبعضنا مع بعضنا الآخر وسعت الشقة بين اللغة قالباً متوارثاً والحياة بمتغيراتها ودواعي الاحتياج فيها إلى وسائل تعبير وتواصل منسجمة وجديدة. ليست، إذن، المتغيرات الحاصلة في الحياة السبب في إنكماش اللغة وقصور استعمالها، على أساس ظهور عهد الكتروني واتصالي جديد، مع أن لهذا التوجه الحضاري الجديد أثره العميق في حدوث التحول إلى لغات أخرى هجينة لها علاقة بتقنيات الكومبيوتر الصورية والاصطلاحية الخاصة، إلا أننا، كما ينبغي أن نعرف، منصرفون عن اللغة العربية من منطلق الاغتراب عنها منذ البداية، بداية تعرفنا عليها، لم نأخذ هذه اللغة إلا عبر الكتاب. والحاضر ينبئنا بقوة أن العزوف الآن عن الكتاب هو عزوف عن اللغة العربية، ليست الأسباب كامنة في استعمالنا لتقنية الحاسوب الجديدة علينا لأنها لم تشكل بعد ظاهرة مستشرية في بلادنا التي تعاني التخلف والجهل والفقر بل إن السبب يكمن في هذه المعاناة والشعور بالضعة الذي جعل لغة السوق مع ابتذال أحواله وانحطاط معاييره هي السائدة بمصطلحاتها التي لا تغيب عنا أمثلة منها طفت خلال عقد التسعينيات مثلاً في بلادنا، وظهر أثر تداولها حتى في الأوساط العلمية والثقافية والإعلامية، مما يكشف التدهور لا في هذه الأوساط فحسب، بل في مجالات الحياة عامة بالعراق. ولانعدم وجود أخطاء تعد شائعة بوصفها استثناء ووقوف متخصصين عليها، هذا الوقوف المتحفي المتعنت، كأن الأخطاء الشائعة والاصطلاح الأجنبي الوارد بسبب من الهيمنة الحضارية هو القلعة الأخيرة للاستعمال اللغوي الصحيح، ولقد شهدت عن قرب توجيه بعض أساتذة اللغة المتخصصين في الكيمياء والفيزياء والهندسة.. الخ بتغيير مصطلحاتهم لتناسب العربية، والمفروض أن تغير العربية نفسها لتناسب مصطلحات علوم الحياة الجديدة.

وعند اعتراضهم وتحيرهم إزاء المناسبة الممكنة المطلوبة منهم للغة يعلي المتحفيون فيتو اللغة كما كانت في العصور العربية المثالية، أو العربية كما عرفت من مقاييسها لا من جدلية استعمالها اللغوي.

إن الحلول ينبغي أن تكون حضارية بمعنى إن إنقاذ اللغة لا يخرج عن إنقاذ التفكير من داخل هذه اللغة، نحن نفكر بلغة تظهر الرداءة فيها لأن الرداءة قد اصابت التفكير أصلاً لا المظهر الخارجي الذي نؤشر فيه هذا الخطأ أو ذلك الضعف. ليس من الغريب أن ينشط الآن الشعر المكتوب بالعامية لا بوصفه لغة الحياة بل بوصفه لغة الانحطاط، فالجميع مشغول عن لغة الكتاب بلغة السوق الأمية، فعندما يصدر سوء استعمال اللغة العربية من المصادر الجديرة بتكلمها والتفقه بها يكون الناتج استمراء اللغة السيئة لأنها متاحة للجميع بغض النظر عن مستويات التعليم.

إن التحضر الذي يرفع من شأن اللغة هو التحضر الذي يرفع من شأننا نحن، وينقذ تفكيرنا من الإبهام والجمود والمثالية المستبدة، وإلا فلن تفيد إقامة دورات تعليم أو تقوية للإعلاميين بحكم خطورة ابتذالهم للغة، أو الحد من شيوع المسلسلات والأغاني المبتذلة التي تحط من شأن الإنسان أولاً، الإنسان ولغته وكل ما يمت إليه بصلة.

إن للتغيير فروضاً تستدعي أن ينفض العربي عنه كل الجهل والضعة الحضارية ليتمكن من الشعور بذاته والإدراك بكيانه فكراً وواقعاً، ولغة معبرة عن الاثنين.

لأهمية كتاب فائق بطي (الوجدان) الذي بث فيه سيرته الذاتية عبر نصف قرن من تاريخ العراق الحديث، آثرت (المدى) الثقافي أن تنشر بين وقت وآخر حلقات من هذا الكتاب الذي سيصدر عن (المدى) بدمشق قريباً لما يلقيه الكتاب من ضوء على مفصل مهم من نشوء الصحافة العراقية، وتطورها وأثرها في المعترك السياسي، واثر التحول من النظام الملكي إلى الجمهوري وما رافقه من أحداث وانقلابات. والكتاب من زاوية أخرى يكشف أسراراً وحلقات مؤثرة من تاريخ العراق السياسي والثقافي.

(المدى الثقافي)

الوجدان

-١٥-

فائق بطي

كانون الثاني - ١٩٨٨
استعد للسفر الى ديترويت في ولاية مشيغان الامريكية.
اوقف اصدار جريدة " عراق الغد ".
شحن الاجهزة الى هناك.
اصابه الاحباط والملل من التقارير والقرارات الارتجالية.
ان الانتقال من منفى الى منفى، عملية ليست سهلة، خصوصا ان انتقاله هذا غير مقنع وبالضد من رغبة وارادة الانسان، الذي فقد الوطن.
لكنه اقدم على هذه التجربة الجديدة، يحدوه الأمل بالتوفيق.
انه الوجدان.

❖❖❖

كانت الاسابيع المتلاحقة منذ استقراره في مدينة ديترويت، حبلى بالاحداث داخل الوطن. بدأت عناوين كبيرة وبارزة تملأ صفحات جرائد العالم، وتحتل الصدارة في كل نشرات الاخبار في اذاعات وتلفزيونات الشرق والغرب.
الفاو تتحول الى مقابر جماعية للجنود العراقيين والايرانيين.
اعتقال وتغييب عشرة الآف مواطن كردي من البارزانيين.
قصف مدينة حلبجة الكردية في السليمانية بالاسلحة الكيمياوية.
اختناق وموت ٥ الآف مواطن، جلهم من النساء والاطفال والشيوخ بسبب الكيمياوي.
بدء عمليات الانفال على مدار ايام أدت الى مقتل ١٨٢ مواطناً كردياً دفنوا في مقابر جماعية، وفيهم عدد كبير، من الشباب، دفنوا وهم احياء.
مئات من الضباط والجنود العراقيين يسقطون كل يوم على اعمدة الاعدام في حمامات دم سواء في السجون أم في الساحات العامة في بغداد والمدن الاخرى.
خشبة المشانق تهبط باجساد الشباب يوميا في اكثر من سجن، خصوصا سجن ابي غريب الرهيب، من دون حساب او رقيب.
تحول العراق الى سجن كبير ومقابر جماعية وطاحونة تحصد اجساد الالآف من شبابه ونسائه وشيوخه، بل حتى الاطفال الصغار، من دون تمييز في الدين أوالعرق أوالانتماء، يقتلون على يد طاغية وازلام مسخ، مكروهين ومحتقرين، من امثال، علي حسن المجيد، وطبان، برزان، سبعاوي، عزت ابراهيم، وغيرهم، دخلوا السجل الاسود في تاريخ العراق.
ان مصير هؤلاء سيكون في يد الشعب، كما كان غيرهم خلال مسيرة التاريخ.
كان المصير معلوما.. ولكن يبقى السؤال في انتظار الجواب : متى يأتي ذلك اليوم؟

❖❖❖

اتصل به بعد ثلاثة ايام من وصوله الى ديترويت، د. فريد هرمز (ابو بشار)، وطلب منه اللقاء لبحث أمور الجريدة، والاتحاد الديمقراطي العراقي .
صحب ابو بشار معه، شابا، قدمه بصفته مسؤول الاعلام في الاتحاد الديمقراطي . كان كمال يوسف (يلدو) في تنظيم الجامعة ببغداد، هاجر الى امريكا بعد حصوله على البكالوريوس مباشرة، مع عدد آخر من الطلاب، للالتحاق بعوائلهم المهاجرة منذ وقت طويل.
كمال، كان اكثر وضوحا في شرح أمور جريدة " صوت الاتحاد " من مسؤوله، الذي دأب على كتابة التقارير الموهومة الى المركز الحزبي.
جلسوا يتحدثون بلغة الارقام، وفاجأه كمال حين تطرق بوضوح إلى تكاليف الجريدة الباهظة، وعن حقيقة توزيع ٥ الآف نسخة من جريدة الاتحاد الديمقراطي خلال السنوات الطويلة من دون مقابل.
استفسر عما يقصده مسؤول الاعلام، موجها كلامه الى فريد؟
- ماذا تعني من دون مقابل؟
نظر كمال بدوره الى فريد هرمز، وطلب منه ان يفسر الموضوع. بدت على ملامح ابي بشار سحنة، دلت على تورطه، وكانت كافية للافصاح المبكر عن مضامين التقارير التي أرسلها الى فخري ورزاق في الشام. حاول ان يبرر ما يقصده كمال، الا ان الارقام كانت مذهلة. ادرك بعد ان اطلع على تلك الارقام، حقيقة هدر هذه المبالغ الكبيرة، والكبيرة جدا من دون مقابل، عوضا عن تشغيلها في مشاريع ربحية، يكون مردودها ما يكفي لتمويل كل نشاطات وفعاليات الجاليات العراقية في اوربا، وبالتالي دعم الداخل، ماديا ومعنويا، بدلا من هدرها على نشاط اعلامي محدود في رقعة جغرافية تبعد آلاف الاميال عن العالم، خصوصا، عن الوطن.
ذهل لما سمعه..
لقد اتضحت الصورة الان؛ جريدة، او شبه جريدة، من ناحيتي الشكل والمضمون، ارادوها ان تكون لسان حال الاتحاد الديمقراطي العراقي في الولايات المتحدة وكندا، لتحقيق شعاره " من اجل جالية حرة وكريمة،" فباتت منشورا حزبيا ، ضاقت على صفحاتها اخبار الوطن الأم، وغابت رسالتها، كأي مطبوع، في الدعوة والتحريض، وفي اعطاء الحقائق للجالية العراقية التي تتطلع الى سماع أخبار العراق، وعما يجري في وطنهم المبتلى بنظام الحرب والارهاب.
كان على الجريدة، أن تقف وراء الاتحاد في الفضح والتصدي لمرتزقة السفارة العراقية، ولنفر من المتطوعين للدفاع عن صدام حسين الذي لم يبخل في الصرف والتمويل على مشاريع يشرف عليها عملاء المخابرات العراقية، من امثال شاكر الخفاجي، وامير دنخا وفيصل عربو.
نجح اعضاء الاتحاد الديمقراطي ميدانيا، في عمليات المقاومة والتصدي، وملاحقة تلك العناصر السيئة والطارئة على الجالية العراقية، وراحوا يتصيدونهم في الشوارع والمقاهي الشعبية المنتشرة في شارع (الميل السابع) وكالوا لهم الضربات، حتى نجحوا في تأديب المرتزقة، وافراغ اماكن تجمعات ابناء الجالية منهم ومن هم على شاكلتهم، كالنوادي والمؤسسات ومناطق التجمع السكاني في المناطق المقفلة للكلدان في ديترويت. لقد نبذتهم الجالية، ووقفت مع الاتحاد، وبقية المنظمات الاخرى .
في جلسة أخرى، وجه كلامه الى فريد:
- ما العمل الآن، وماذا تريدون؟
قال كمال:
- نريد ان تكون " صوت الاتحاد " بمستوى جريدة " عراق الغد "، وبعيدة عن التحزب.
طرب لأشارة كمال الى عراق الغد، فرد عليه بارتياح:
- ومن اراد ان تنهج جريدتكم اكثر من هذا؟
تبرع المسؤول صاحب التقارير، في الرد، قائلا:
- المرحلة التي يمر بها الوطن تتطلب ان تكون جريدتنا هنا شبيهة بالمطبوعات الحزبية الاخرى.
أجابه بعصبية وتحد:
- هل الاتحاد الديمقراطي منظمة حزبية؟
سحب كمال يوسف نفسا عميقا، واجاب:
- في الحقيقة، نحن في قيادة الاتحاد الديمقراطي، نختلف مع أبي بشار في الرأي، لكنه يصر على موقفه من منطلق مسؤوليته، وبصفته المشرف السياسي على المطبوع.
ذاق ذرعا باقوال وتبريرات فريد، وراح يشرح لهما، تجربة المنتدى العراقي في بريطانيا. قائلاً :
- لعب الرفاق في لندن دورا مهما في تأسيس المنتدى، وكانت الفنانة ناهدة الرماح أول رئيس له. وبعد فترة قصيرة، حاول بعض من هؤلاء الرفاق ان يفرض تقاليد حزبية ضيقة على نشاطاته وتوجهاته. الا ان بعضهم الآخر من الذين ادركوا خطورة ان يتحول المنتدى الى منظمة سياسية تابعة، عارض هذا التوجه، ونجح في ابعاده كليا عن رغبة هذه القلة.
ارتاح كمال من كلامه، وطلب منه تقديم البديل لما هو موجود في امريكا.
سأله، عن أي بديل يتحدث. فقال كمال:
- لنبدأ بجريدة " صوت الاتحاد " أولا.
خرج ابو بشار من صمته، وسأله:
- هل عندك بديل؟
أجابه:
البديل الذي اريده يتطلب دعما ماليا كبيرا.
رد كمال بثقة:
- أي مبلغ تريده لا يتجاوز حدود ما نصرفه على اصدار الجريدة لسنة واحدة!
اطمأن لهذا الايضاح. امسك بالورقة، وراح يخط عليها رؤوس اقلام لمشروعه.
قال لهما:
الجالية عندكم بحاجة الى مكتبة، ونحن بصدد انشاء مطبعة عند وصول اجهزة عراق الغد الالكترونية، التي سوف تدر ارباحا قد تغطي جزءا من تكاليف طبع ونشر صوت الاتحاد، الى جانب الارباح التي سوف تتحقق من مشروع المكتبة، خصوصا أن تقاريركم تؤكد وجود افق واسع في المدينة لتنفيذ مثل هذه المشاريع.
سكت الاثنان، فواصل كلامه:
ان وجود مكتبة ومطبعة تتطلبان القيام بحملة تبرعات لتنفيذ المشروع. ثم وجه سؤاله الى فريد:
- علمنا انكم أسستم ناديا اجتماعيا هو " نادي الرافدين " عن طريق جمع التبرعات من الاصدقاء في الجالية، الذين لم يبخلوا في تقديم العون حتى وصل المبلغ الى رقم كبير.
رد ابو بشار:
- هذا صحيح.
- اذن، هناك امكانية لاعادة التجربة مع المشروع.
ضحك فريد، وقال، أنهم في الاتحاد لا يحتاجون الى التبرعات، لأن المبلغ متوفر لمثل هذا العمل.
استحسن تأكيد فريد، واستسهل التنفيذ، وبقي عليه أن يباشر العمل.

❖❖❖

كان الطريق صعبا، فالمادة لا تقرر كل شيء.
وكان المشروع كبيرا..
جريدة " صوت الاتحاد " يجب ان تكون في مستوى صحفي سياسي جيد.
تأسيس مكتبة " دار المورد " يتطلب الكثير من الكتب والادبيات والمجلات العربية.
نادي الرافدين الاجتماعي يحتاج الى تطوير يجعله ناجحا في الاداء والخدمة للجالية.
وهناك طموح آخر لتأسيس اذاعة باسم " صوت الرافدين ".
فان سكتت المدافع على الحدود العراقية الايرانية، في شهر آب ١٩٨٨
وفتحت المعارضة العراقية النار على النظام في داخل الوطن، وفي المنافي القسرية، في آب ١٩٨٩ ..
فما على محبي الوطن الأم في ديترويت، الا ان يكونوا في مستوى المسؤولية الملقاة على عاتقهم في هذه الظروف الجديدة.
وهكذا كان، وبدأ العمل الجديد..
انتقلت الجريدة الى مستوى الصحافة بمعناها الواسع، وطوت كل السنوات السابقة بنقلة نوعية في الشكل والمضمون، وبدأت تصدر شهريا بانتظام. احتضنتها الجالية، ورفدها المعنيون بما تحتاج إليه من المواد والمطبوعات والنشرات والاعلانات، من أجل تحسين أدائها وتطويرها اكثر واكثر. ارسلت اعداد منها الى اوروبا، والى كردستان العراق. لم ترسل مجانا في البريد كما كان المسؤولون عنها في السابق يفعلون. اذ تبين من قوائم البريد السابق، ان عددا كبيرا من الـ ٥ الآف نسخة كانت ترسل الى عناوين انتقل اصحابها اصلا الى اماكن اخرى، وان اعدادا مماثلة من الاشخاص غابوا وانتقلوا الى رحمة الله. كان ارسال الجريدة يكلف بالبريد مبالغ طائلة، والى جالية لا تقرأ. بدأت في هذه النقلة، تدخل البيوت والنوادي والمقاهي والمحال التجارية وعيادات الاطباء والمحامين، كما كان اعضاء الاتحاد يقومون ببيعها واستحصال الاشتراكات السنوية لها.
ومع الجريدة، كبرت وتوسعت، مكتبة " دار المورد ". وضمت الدار الكبيرة، مطبعة تجارية، سرعان ما استقطبت اصحاب الاعمال الذين نقلوا مطبوعاتهم اليها، وازداد الوارد الداعم للجريدة.

اوليفييه رولان:

الرواية فكر وليست محض سرد للحكايات

(١-٢)

متابعة : احمد شرهاني

هيمنت صورة فرنسا الفلسفية على نظيرتها الادبية . فاسماءالفلاسفة اكثر شهرة وتداولاً ومقروئيةً من الادباء. واصبح المشهد الادبي الفرنسي بالنسبة للمتلقي العربي متوقفا عند اسماء من جيل الخمسينيات والستينيات في اكثر تقدير من القرن الماضي (الرواية الجديدة وبضعة اسماء ابرزهم لوكليزيو). اما السائد على نحو اكبر فهم الكتاب الفرانكفونيون من مغاربة ولبنانين او كتاب يقيمون في فرنسا وليسوا فرنسيين (كونديرا مثلاً). في حين مكث الروائي الفرنسي في الظل . ولذا كان عيد القراءة الذي اقامه المركز الثقافي الفرنسي في دمشق فرصة طيبة للحوار مع ادباء فرنسيين وللاستماع الى شهاداتهم وللاستفهام منهم عن شواغل ثقافية كان التواصل المباشر سبيلا لتناولها على نحو ايسر واكثر حميمية .
القى كاتبان روائيان محاضراتهما او شهاداتهما، كما حضر كتاب وفنانون مسرحيون قرأوا نصوصهم ومسرحوها ، اما شاعر هذا العيد: فيليب جاكوتيه، فكانت امسيته احتفالية اكثر منها تعريفية اذ قرأ هذا الشاعرالبالغ من العمر تسعة وسبعين عاما بعضاً من قصائده التي رافقتها الترجمة المتفردة لكاظم جهاد.
جرى الحوار مع الاديبين الروائيين، اولفييه رولان وفيليب كلوديل كل على حدة. ويمثل كل منهما جيلاً مختلفاً عن الآخر. كلاهماحاز عدة جوائز. وترجمت اعمالهما الى العديد من اللغات (. " الارواح الرمادية" لفيليب كلوديل، التي اختيرت كافضل كتاب في فرنسا لعام ٢٠٠٣ ترجمت الى اكثرمن عشرين لغة).سنتناول هنا الشهادة التي قدمها الروائي اوليفييه رولان . وهو كاتب وناشر في دار نشر لو سوي وصحفي في جريدة ليبيراسيون والنوفل أو بسيرفاتور. له روايات ودفاتر رحلات ونصوص سردية. ولد في عام ١٩٤٧، واشترك في احداث ١٩٦٨ هو التاريخ المعروف في فرنسا - اضراب ملايين العمال والطلاب -وقد وصف انخراطه في انشطة اليسار الماوي في روايته الاولى ظاهرة مستقبلية (١٩٨٣) ويعود للمرحلة نفسها في روايته قبل الاخيرة " نمر من ورق".
كيف يقدم الكاتب تجربته .هل يستعرض نظريات ام يحدد رؤى .ام يميل الى الحديث عن الادب من خلال اقوال غيره . ماحاوله الكاتب اوليفييه رولان هو انه تحدث عن الادب ومساره الشخصي فيه من خلال كتبه مقتبساً ممايراه مناسباً من اقوال الادباء والكتاب القريبين الى نفسه.انه اولاً يستبعد ما يمكن ان يسمى علم الادب او نظريته . وهو يرى كما يرى فاليري الذي يستشهد بقوله " ليس ثمة نظرية في الادب وانما ثمة نظرية لكاتب واحد". على العكس مما ظن البنيويون في فرنسا،وفي اماكن اخرى من العالم . اذ لا وجود لعلم يسمى علم الادب . بيد انه لا يحبذ في الوقت نفسه التحدث عن امور شخصية او سيروية إن صح القول .فما يهم كما يقول هو المنجز الادبي .ويسري عدم التحبيذ هذا على الكلام عن الادب معززاً بالاقتباس من الكاتب الإيطالي يتالو كالفينو الذي كان يقول: "عندما اسمع نفسي اتكلم اشعر بضيق كبير ولذا اتكلم قليلا.افضل الكتابة لانها تتيح لي ان اصلح الجملة عدة مرات، والغاء ما يمكن ان يشعرني بالضيق وعدم الرضا". لقد فضل الكاتب ان يستعرض اراءه من خلال الكتب التي كتبها.ولندعه اذاً يتحدث عن ذلك بلسانه، خصوصاً اننا لم نغير في ما قال الا لضرورات الاختصار فقط :
" الكتاب الاول الذي كتبته كان بعنوان " ظاهرة مستقبلية"، وهو عنوان قصيدة نثرية لمالارميه يصف فيها زمناً يبقى قائماً بعد اختفاء الجمال .ومن النافل انه لم يكن ان يفكر بما تكون عليه الحياة بعد حرب كونية. ثمة في القصيدة من يروي للاخرين ويصف امرأة من الماضي. ويصف الناس الذين صاروا بشعين في عالم غدا بشعاً هو الآخر . انها قصيدة سوداء ومتشائمة .واسميت كتابي بالاسم نفسه لانني كنت احاول ان اتخيل ما يمكن ان تصير عليه الحال بعد بفشل مجموعة من الثوريين في احداث تغيير. كتبت هذا الكتاب لانني خلال سنوات كنت ضمن مجموعة من الثوريين بعد احداث عام ثمانية وستين في فرنسا.كان الشباب الذين كنت ضمنهم يعتقدون بحدوث ثورة لا يمكن ايقافها. وكنا نكرس انفسنا لذلك. ولكن عندما انتهت هذه المغامرة التي دامت سبع سنوات، انتهى ذلك لاننا رأينا ان ذلك يجب ان ينتهي. وقد كتبت ذلك الكتاب الاول لاحاول ان افكر بما حصل لي ولنا. لم استطع ان انفصل وما زلت، عما كان يربطني بذلك الزمن وتلك المغامرة والتجربة وهناك اشياء كنت احبها في ما عشناه وفكرنا به وهناك اشياء اجدها مقرفة ومليئة بالدوغمائية. ولاني لم اعرف كيف اخرج من ذلك الجو، كان لي افكاري المصممة على شكل رواية".
وقد استدعت فكرة الثورة هذه التي مازالت تحمل غوايتها في عالمناالسؤال عن فحواها لديه اليوم فأجاب " لقد تغيرت الامور عندما كتبت كتابي الاول ووتبيتي الاسية لها علاقة بذلك دون ان اشعر . لا احب اولئك الذين لا يحملون في داخلهم الثورة وعدم الرغبة في الثورة وعدم الخضوع .لكنني لاعتقد ان الثورة يمكن ان تكون قيمة مطلقة. احياناً تكون الثورة ضرورية وعدم الخضوع ايضاً يكون ضرورياً كنت اعتقد ان الاناس الذين كانوا من جيلي ويؤمنون بالثورة هم اناس لامكن ان يكونوا موضع ثقة .ولكن لااتمنى ذلك لشباب اليوم ان يسلكوا الطرق والتوجهات التي كانت لنا .لا اعتقد ان ما تسميه الثورة وهو نموذج ياتي من الثورة الفرنسية وهو كل الامر والرموز ، لا ابداً لا أؤمن بذلك لان هذا النموذج دائماً جيد .
الأدب كما يرتئي رولان فكر ومعرفة وليس فقط فن سرد الحكايات.وهو ما يستخلصه كفكرة من كتابه الاول. وهو يقول بهذا الصدد" انني وعلى العكس من البعض، او اتفاقا مع البعض الاخر اكتب لافكر. الرواية التي تستحق هذا الاسم ليست مجرد سرد. انها ما يتيح للكاتب ان يتأمل ويفكر وتتيح للقارئ ان يفكر ايضاً . وهي ليست مجرد تسلية او محض حكاية. لا ينكران ثمة في فرنسا عودة الى اعتبار الرواية مجرد حكاية. عندما خرج هذا الكتاب هل كانت الاراء النقدية سيئة بالنسبة لي؟ نعم. البعض قد يرى في كتابة الافكار في الرواية على انها نوع من التعالم والتثاقف على القارئ. والرواية تظهر بشكل ممتاز ما كان يجب ان لايقع. وكان تبرير المعترضين هو ان ليس بالضرورة ان يكون المرء ذكياً لكي يكتب.ولكن ليس هذا تفسيري فمن الضرورة ان يمتلك بعض المهارة والحذق.كان جوليان كراك يقول: المغامرة الروائية نوع من عدم الرضا الجذري. وكل مايكفي لنعطي الانطباعات شكلا، مثل الذكريات الحقيقية اواسماً نسيناه او لم يكن موجودا على الاطلاق، ويمكن ان يتخذ شكل مستهل لكتاب. وهذا يتفق مع الكيفية التي انظر فيها الى الكتابة ومع الدافع الذي حفزني على الكتابة. بعبارة اخرى لم يكن الدافع فكرة وانما تفاعل وانطباعات وامور تستحوذ على الذهن، ونشعر انها مترابطة وتستحوذ علينا بشكل لا فكاك منه، ونكتبها لكي- وهذا ما أحاوله- اجد ذلك الاسم الذي نسيناه،او نحل تلك الاحاجي التي لانفهمها، والتي تشغلنا بشكل كبير ولا نعرف كيف نحددها. وغني عن البيان القول اننا يمكن ان ننهي الكتاب ونحن لا علم ما هي تلك الاحجية التي حاولنا فك طلاسمها .انا عندما انهيت الرواية فهمت ما كانت عليه علاقتي بتلك التجربة الثورية التي مررت بها، والتي شاركت بها والتي لم استطع ان استخلص منه سابقاً درسا او حكمة. عندما كتبت ذلك الكتاب لم اتخيل على الاطلاق انني ساصبح كاتباً .لم افكر بذلك على الاطلاق . حين كنت شابا كان يحلو لي ان اصبح بحاراً او ثورياً .ثم كتبت كتاباً ثانيا يتحدث عن حانة صغيرة كتلك التي نجدها على الشواطئ الفرنسية ، ولا استطيع ان الخصه. ولكنه يتحدث عن راوٍ يمر في عدة بلدان من العالم يتحدث مع الفتيات اللائي يعملن في الحانات. وفيها مذكرات لكتاب .فكلها يمكن ان تختلط في نهاية الامر .لانني لا اعرف في النهاية الشئ الذي هو انا. بالنسبة لي الشكل الاساسي هو الدائرة التي تنتهي بانغلاقها على نفسها ."
للمكان لدى اوليفييه رولان اهمية كبيرة ويحمل بصدده ايضا تصورا خاصا، اذ يقول: " تجري احداث الكتب التي كتبتها في الاماكن جميعاً ما عدا الامكنة التي يمكن ان تكون امكنتي. كفرنسا او باريس، ماعدا المكان في " نمر من ورق ".ان الرغبة المحمومة في الكتابة لهاعلاقة بالفكرة التي احملها عن الادب. اظن عموماً اننا نكتب او نرسم لانه ليس لدينا امكنة حقيقية... واحب ان اردد دائماً جملة لشاتوبريان" لماذا ولدت لماذا اتيت في زمن كنت فيه في غير موضعي". وما كان يقصده شاتوبريان هو انه قد اتى في زمن المرحلة الثورية وهو كان من الارستقراطيين البروتون. وكان بحكم اخلاصه لطبقته من الملكيين لكنه كان على درجة من الذكاء والثقافة التاريخية .. كان عليه ان يكون على تضاد مع الثورة برغم انه لم يكن ضد الثوريين،وكان في قرارة نفسه يكن اعجابا بالثورة التي يمكن ان تغير التاريخ. ولو كان في موضعه الحق اي لو ولد قبل ستين سنة من مولده الاساس لاصبح رجلا من رجال البلاط الاذكياء. ولكنه كان كاتباً لانه كان يشعر انه في غير موضعه. هناك في كل زمان ومكان،ولدى كل الناس، رغبة في الانتماء الى مكان او الى عدة امكنة،الى عائلة، الى طبقة، او طائفة ،امة، ناد، او حزب سياسي لكن الكُتّاب والفنانين - وهذا ما يميزهم عن الاخرين- لا يستطيعون ان يكتفوا بذلك الانتماء لانه ما من مكان يتمسكون به، ماعدا القبر طبعاً. وبرغم كوني فرنسياً الا انني ارى ان الذات ليست مكاناً يتمسك به. والتجربة الحديثة للانا برهنت على ان هناك الاف الاشياء في هذه الانا التي يتعذرالتحكم بها. يقول هنري ميشو " نريد ان نكون شخصاً ولكن ليست هناك انا واحدة ولكن هناك عشرات الانوات او لايوجد انا على الاطلاق". هذه الجملة تدل على ان الانا هي حركة جموع وهي اشياء صاخبة ومتناقضة .. ولا يكتفي الانسان بان يتمسك بذاتيته ،عادة يقال في الاقل اللغة وانا افترض انه حتى اللغة لاتكفي لان اللغة هي شئ متنوع ومتناقض هناك خمسون لغة داخل اللغة هناك لغة الحديث اليومي ولغة التقنية ولغة اكاديمية وكلاسيكية واحياناً يعيبون علي انني اكتب بلغة فرنسية باروكية. انا احلم ان اكتب بلغة فرنسية ولكنها تكون في الوقت نفسه روسية وانكليزية وكل تلك اللغات التي لدي علاقة بها بشكل او بآخر. كل انسان يحن وكل كاتب يحن الى ماقبل برج بابل الذي يجمع اللغات كلها. لغة تكون اللغات مجتمعة ، لااتمسك بذلك ولكن اعتبر ان اللغة الفرنسية هي منطقة مغلقة استطيع ان ادخل فيها، واحاول ان ادخل بها اشياء اخرى."